(بول ايلوار) .. الشاعر

(١٨٩٥ - ١٩٥٢)

ممشوق القوام ، مستطيل الوجه ، نافذ العينين ، حاضر الذهن ، مرح الطبع ، صوته أجش في الحديث وفي إلقاء الشعر ، شعره وشعر الآخرين .. أنيق المظهر ، متزن التصرفات ، رقيق التعامل ومدخن شره .

ولد " بول إيلوار " في سان دونيس عام ١٨٩٥ ، وتزوج من سيدة رشيقة هيفاء ووقور اسمها " نوس " ، ظلت ظله ، وظلت " موديل " شعر الحب الذي حظى بالكثير من قصائده الناعمة العذبة .

تأثر " إيلوار " في صباه بشعراء الذات الثلاثة " جورج دوهاميل " ، و " رونيه أركوسي " ، و " ولابيه دي كريتال " الذين برزوا في أواخر القرن التاسع عشر .

في العشرين من عمره بدأ " إيلوار " يبحث عن لغة خاصة به ، ولكنه سرعان ما وجـد في السوريالية شكلا مناسبا للتجديد الشعري الذي يحلم به، وأسفرت غنائيته في الشعر عن اكتشاف علم خاص بالكلمة ، يستمد مضمونه

obeikandl.com

من المأثور الشعبي ، والحكم والأمثال المتداولة . ولهذا حاول "إيلوار" أن يفيد من تراث الشعر الفرنسي بعد أن اقتطف لنفسه " مختارات شعرية " يلجأ إليها ، ويبث فيها الحياة من جديد ، وبشكل أكثر حدة .. وأصدر " إيلوار " هذه (المختارات الشعرية) عام ١٩٥١ ، قبل وفاته بعام واحد .

أما أشعار " إيلوار " التي نظمها في فترات متقطعة ، فقد صدرت في عدد من الدواوين أولها (عاصمة الألم) عام ١٩٢٦ ، ثم (الحب والشعر) عام ١٩٢٩ ، ثم " الزهرة للجميع " عام ١٩٣٤ ، ثم (الموت لعدم مجئ الموت) في العام نفسه .

وعبر " إيلوار " بشعره إلى مرحلة أخرى أسماها (مرحلة البساطة) جاءت على العكس تماما من المرحلة السوريالية الأولى ، وظهرت أشعار هذه المرحلة في ديوان (العيون) ، عام ١٩٣٦ وفيه عاد إلى اللغة السهلة البسيطة والخالية من تعقيدات الخيال .. فهو هنا يخاطب كل الناس بلغة كل الناس ، ويستخدم الكلمات العامة التي يتداولها الجميع .. ومن هنا ظهرت براعته في التواصل السريع بينه وبين القارئ أو المستمع من خلال شعره .

وتوقف " إيلوار " فجأة عند مرحلة طارئة أسماها (المرحلة الملتزمة) ففي عام ١٩٣٨ هزته أحداث الحرب الأهلية الأسبانية وضحيتها الشهيرة بلدة " جرنيكا " التي نعاها ديوانه (عبرة الطبيعة) ، ثم اشتد انفعاله وأخذ يسير في هـذا الطريق قاصدا نهايته عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، فاشترك في أعمال المقاومة شأن (شعراء المقاومة) لوركا ، وماكس جاكوب ، وسان بول رووه ، ونتيجة لجهده الخارق ، قضـى أشهر في مستشفى الأمـراض العصبية بسان ألبان ، بعدها طاف ببلدان كثيرة ، وتوقف فترة في سويسرا ليصدر فـي العام نفسه ١٩٤٢ ، ديوانه الأول عن المقاومة بعنـوان

(الكتاب المفتوح) ، وأصدر في العام التالي ديوانا آخر بعنوان (شعر وحقيقة) وأصدر في العام الثالث ديوانا ثالثا بعنوان (الموعد الألماني).

ومرة أخرى تخف حدة التزامه في الشعر ، ولكنه يظل يعانيه كما يظل يغـــازل تلك اللغة البريئة التي اكتشفها مع شبابه ، فيصدر ديوانين أولهما عام ١٩٤٦ بعنوان (شعر غير مبتور) ، وثانيهما عام ١٩٤٨ بعنوان (القصائد السياسية) .

في كل هذه المراحل كان " إيلوار " يعبر عن الحياة والإنسان ، كان يحس إحساسا طاغيا بالعلاقة الشائكة بينهما ، تلك العلاقة التي تجمع دائما أبدا وفي كل الأحوال بين إحساسين متناقضين تماما : السعادة والشقاء .

وفي هذه القصائد " ألوان العصر " يمزج إيلوار بين موسيقية الشعر ولونية الشكل من خلال بعض مشاهير الفن التشكيلي المعاصر الذين رأى في ألوانهم وخطوطهم أصرخ تعبير عن روح العصر .. عصر الألوان أو ألوان العصر على حد تعبير إيلوار .. وفي هذه القصائد يحاول إيلوار أن يؤكد رؤيتهم الخاصة في نوعية العلاقة بين الصورة الشعرية والصورة التشكيلية، وكيف أن العلاقة بين كلا الفنين هي علاقة تكميل او امتزاج وتمازج ، فالصورة في الشعر وفي التشكيل ملونة على نحو ما يجعلنا نسمع الصورة ونرى الموسيقى وكأنما نستخدم العين التي تسمع والأذن التي ترى .

رحل " بول إيلوار " في الثامن عشر من نوفمبر ١٩٥٢ وكان شاهداً علـــى عصره ، وكان ضميراً لهذا العصر .. ولكنه استطاع أيضاً أن يتخطى عصره ليعبر عن إنسان كل العصور أو عن (الإنسان) في كل العصور .